مجلة البحوث المالية والتجارية
المجلد (25) – العدد الثاني – إبريل 2024

التطور التاريخي لدور القوة الناعمة
The Historical Development of the Role of Soft Power

الباحث / أحمد محمود صفى الدين عبدالعزيز ماضي

باحث دكتوراه– كلية التجارة

جامعة بورسعيد– قسم العلوم السياسية والادارة العامة

إشراف

أ.د / محمود السعيد محمود
نائب رئيس جامعة القاهرة
للدراسات العليا والبحوث

أ.د / وئام السيد عثمان
أستاذ ورئيس قسم العلوم السياسية
كلية التجارة – جامعة بورسعيد

	تاريخ الإرسال	2024-02-05
	تاريخ القبول	2024-02-08
	رابط المجلة:	https://jsst.journals.ekb.eg/

الملخص:

سعت الدراسة إلى الإجابة على الإشكالية الرئيسية والتي تمثلت في : ماهي تأثيرات القوة الناعمة على النظام الدولي وتم تناول الدراسة من خلال عدة محاور بدء بالخلفية التاريخية للقوة الناعمة مع التطرق لبعض الأمثلة للدول العظمى ثم تم تناول مواردها ومصادرها ومجالاتها ومميزاتها ثم التطرق إلى مفهوم القوة الذكية ومتطلبات تحقيقها في السياسة الخارجية .

واستخدمت الدراسة المنهج النظري بطريقته الاستنباطية ، والمنهج العلمي بطريقته الاستقرائية حيث إنهما أساس طرق البحث في المعرفة السياسية ، فقد أتبعت الدراسة إطاراً منهجياً متكاملاً، وهو ما تَوصى به الدراسات الحديثة ، فقد اهتمت الدراسة بظاهرة القوة الناعمة وتأثيرها على النظام الدولي فاستخدمت أكثر من منهج مثل منهج المصلحة الوطنية ومنهج دراسة الحالة، حيث يعتبر الهدف الأساسي للدولة هو تحقيق المصلحة الوطنية ويركز أنصار هذا المنهج في دراسة العلاقات الدولية على كل ما يتعلق بالمصلحة الوطنية ، كما أمكن الاستفادة من المنهج الوصفي الذى يهتم بدراسة الظواهر الطبيعية ، والاجتماعية ، والدراسات الوصفية والسياسية، كما أمكن أيضاً الاستفادة من منهج التحليل النسقي، والمنهج الاستقرائي.

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها إنشاء مجالس وطنية للقوة للناعمة يضم الوزارات والهيئات المعنية لوضع الآليات اللازمة لاستثمار عناصر القوة الناعمة للدول سعياً إلى تحقيق الريادة على المستوى الإقليمي والدولي، وجاءت من أهم التوصيات استمرار الدول في استغلال قوتها الناعمة والسعي إلى زيادة فاعليتها من خلال المحافظة على الهوية الوطنية وقيم الدول وعدم الانسياق وراء هدم القيم والمثل العليا وذلك بالإصرار على بناء فرد ذو مواصفات ملائمة للعصر الحالي والمستقبلي للدول .

الكلمات الافتتاحية :

القوة الناعمة مفهومها ، عناصرها ، مجالاتها ، مميزاتها ، الحرب النفسية ، القوة الذكية ، السياسة الخارجية .

Abstract

The monograph aimed to address the main question, which lies in understanding the impacts of soft power on the international system. The monograph was approached through various perspectives, starting with the historical background of soft power and discussing some examples from major nations. It then delved into its resources, origins, fields, and advantages before exploring the concept of smart power and the requirements for achieving it in foreign policy.

The monograph employed the theoretical approach using deductive methods and the scientific approach through inductive methods, as they form the basis of research methodologies in political science. The monograph followed an integrated methodological framework, in line with recommendations from contemporary research practices. It focused on the phenomenon of soft power and its impact on the international system, utilizing multiple methodologies such as the national interest approach and the case study method. The national interest approach considers the primary goal of the state as achieving national interests, with proponents of this method concentrating on everything related to national interest in the study of international relations. Additionally, the monograph made use of the descriptive approach, which examines natural and social phenomena, including descriptive and political studies. Furthermore, the monograph benefited from the systematic analysis approach and the inductive approach.

The monograph yielded a set of results, among the most significant is the establishment of national councils for soft power, incorporating relevant ministries and authorities to devise the necessary mechanisms for harnessing the elements of soft power for countries. This is aimed at achieving leadership on both regional and international levels. One of the key recommendations emphasizes the importance of countries continuing to leverage their soft power and striving to enhance its effectiveness by preserving national identity and values, resisting the inclination to undermine core values and higher principles. It underscores the necessity of steadfastly building individuals with suitable specifications for the current and future era of countries.

Key Keywords:

Soft Power: its concept, elements, domains, characteristics, psychological warfare ,smart power, foreign policy.

أولاً : المقدمة :

تُعد القوة الناعمة من القوى الطبيعة المتغيرة للقوة والتي تدعو إلى تحويل طبيعة الإنسان لكائن مسيطر على القلوب والعقول ، من خلال امتلاكه الأدوات التي تمكنه في التأثير على سلوك الآخرين من أجل تحقيق الأهداف بطرق متعددة منها دفع الأموال أو السيطرة على دماغهم دون أدنى حاجة للأوامر ومن أمثلة ذلك السبل التي تسلكها الولايات المتحدة في تمرير قوتها الناعمة ، منها استقبال اللاجئين ، وتقديم بعثات علمية مجانية فهي تقدم أكثر مما تأخذ على الأقل علناً ، وذلك حتى تحافظ على نفوذها بطريقة أكثر دبلوماسية ، ويرغبها الآخرون وكما أن الولايات المتحدة تسعى إلى استخدام قوتها الناعمة فإن باقي دول العالم تسعى أيضاً إلى استخدام قوتها الناعمة الموجودة لديهم من أجل عرقلة أهداف الدول العظمى ، تخوفاً من نفوذهم وتقدمهم في شتى المجالات ، ولكن بالرغم من أن الدول العظمى كانت تهتم بالاستثمارات العسكرية والقفزات العلمية ، إلا أنّها لم تغفل عن ضرورة وهيمنة القوة الناعمة في السلطة وتظهر براعة الدول العظمى في استخدام القوة الناعمة أمام الدول المقابلة والمحايدة .

ظهرت بعض الصعوبات في استخدام القوة الناعمة مقارنة مع القوة العسكرية والاقتصادية، لأن نجاحها يعتمد على قبول المتلقي لها ، والتي قد تأخذ أعواماً للحصول على النتائج المرجوة وهناك بعض السلبيات في استخدام القوة الناعمة مثل سلبية الدور الأمريكي في التعامل مع السياسات الخارجية، فالولايات المتحدة لم تنجح في كسب الأفكار في البداية ، بسبب أسلوبها القسري الكلاسيكي، الأمر الذى لم يجذب الآخرين نحوها ، بل أدى ذلك إلى النفور منها، وحديثاً ظهرت أهمية استخدام القوة الذكية، والتي تعنى الحصول على أي شيء بالطريقة الطوعية الجاذبة للآخر، بدلاً من اللجوء إلى القوة المباشرة الصلبة، يقول جوزيف ناي في كتابه القوة الناعمة : "عندما تتمكن من جعل الآخرين يعجبون بمثُلكَ ويُريدون ما تُريد، فإنّك لن تضطر إلى الإنفاق كثيراً على العصى والجزرات".

ثانياً : أهداف الدراسة :

تتمثل الأهداف الرئيسة للدراسة في عرض أبرز الإسهامات والنظريات المعنية بتحليل القوة الناعمة في مجال العلاقات الدولية، وكذا الكشف عن حقيقة مفهوم القوة في نظريات القوة المختلفة(الصلبة والناعمة والذكية والحادة) فضلًا عن التمييز بين أبعاد هذا المفهوم في ظل هذه النظريات.

ثالثاً : أهمية الموضوع :

تعود أهمية الدراسة إلى اعتبارين : (موضوعي، وشخصي) :

١- الاعتبار الأول : الناحية الموضوعية : وتتمثل في (الأهمية العلمية، والأهمية العملية) كما يلي :

أ - الأهمية العلمية تتمثل في :

(١) أنها استكمال للدراسات التي أجريت في مجال آليات القوة الناعمة .

(٢) تقديم زاوية جديدة في تحليل مدى تأثير آليات القوة الناعمة على الدولة المصرية والنظام الدولي.

ب- الأهمية العملية تتمثل في :

(١) التوصُّل إلى حلول للتحديات والتهديدات الناجمة عن القوة الناعمة المضادة .

(٢) تنصرف الأهمية العملية إلى نتائج الدراسة وتوصياتها التي تسهم في وضع آليات للحد من مخاطر القوة الناعمة المضادة .

(٣) هذه الدراسة تمثل تجربة يمكن للدول الأخرى التي تتشابه ظروفها مع مصر أن تستفيد منها.

٢- الاعتبار الشخصي ويتمثل في :

محاولة الباحث استكمال البحث في مجال العلاقات الدولية باعتباره جزء لا يتجزأ من العلوم السياسية، بما يحدثه ذلك من التراكم العلمي الإيجابي لدى الباحث.

رابعاً : تساؤلات الدراسة :

التساؤلات الرئيسية : تتركز تساؤلات الدراسة في السؤال الرئيسي وهو :

ما مدى تأثير القوة الناعمة على النظام الدولي ؟

وفي إطار هذا التساؤل الرئيس، يمكن الإجابة على التساؤلات الفرعية التالية :

١- ماهي الخلفية التاريخية للقوة الناعمة ؟

٢- ماهي موارد ومصادر وعناصر ومجالات القوة الناعمة ؟

٣- ماهي مميزات القوة الناعمة ؟

٤- ماهي علاقة القوة الناعمة والحرب النفسية ؟

٥- ما هو مفهوم القوة الذكية ومتطلبات تحقيقها في السياسة الخارجية ؟

خامساً : حدود الدراسة (المجال الموضوعي – المجال الزمنى) :

١- المجال الموضوعي :

تناولت الدراسة موضوع القوة الناعمة وتأثيرها على النظام الدولي وتكمن أهمية الدراسة في كون القوى الناعمة لها تأثيرها على النظام الدولي بوجه عام والدولة المصرية بوجه خاص حيث تمثل الثورة في مجال المعلومات والاتصالات إحدى آليات القوة الناعمة التي كان لها أثرها على النظام الدولي، وعلى الدولة المصرية على المستوى القومي والإقليمي والدولي .

٢- المجال الزمنى :

أ - تم التناول لآليات القوة الناعمة المصرية في الفترة (٢٠٠٠ -٢٠٢٠م) مع التركيز على التأثيرات الناتجة عن فترة ما يطلق عليه ثورات الربيع العربي والتي رسَّخت استخدام الثورة السيبرانية كآلية للقوة الناعمة على المستوى الداخلي لهذه الدول بوجه عام والدولة المصرية بوجه خاص.

ب-كما شهدت هذه الفترة العديد من التطورات في العلاقات المصرية على المستوى الدولي والإقليمي والإفريقي والعربي واحتلال مصر لمكانة متقدمة في مجال قوتها الناعمة وزيادة تأثيرها الدولي.

سادساً : الدراسات السابقة :

الدراسات السابقة التي قام الباحث بمراجعتها لم تتناول تأثير آليات القوة الناعمة على الأمن القومي المصري، ولم تتناول جهود الدولة المصرية في تعزيز آليات أمنها السيبراني، كما أنها لم تتناول النظرة المستقبلية للدولة المصرية لتأمين مرافقها الحيوية الاستراتيجية من المخاطر والتهديدات الواردة عبر الفضاء السيبراني والسماوات المفتوحة، ولم تشمل الدراسات السابقة النظرة المستقبلية لدعم الأمن السيبراني المصري باستغلال قوتها الناعمة .

سابعاً : الاطار المنهجي للدراسة :

تعددَّت طرق البحث في علم السياسة ما بين المناهج والاقترابات والأدوات المنهجية إلا أنه مازال كلًا من المنهج النظري بطريقته الاستنباطية، والمنهج العلمي بطريقته الاستقرائية هما أساس طرق البحث في المعرفة السياسية، فالمعرفة السياسية كمعرفة واقعية تبدأ من الواقع الاجتماعي لتحليله وتعتمد في ذلك على الملاحظة وهى أداة المنهج العلمي الاستقرائي، ثم يتم الاختيار من بين أحداث الواقع المراد تحليله ما يعبِر منها عن الطابع السياسي للإنسان لنظمها في نسق كلى أي في صورة كلية وذهنية تتمثل بها الظاهرة السياسية وفي هذا يرتبط منهج المعرفة السياسية بالأسلوب النظري،[i](١) ومن أجل تحقيق التكامل المنهجي، وتوخّى المزيد من الدقّة، والموضوعية وصولًا للنتائج، تستخدم الدراسة تطبيق منهج بحثى طبقًا للهدف الأساسي الذى تسعى إليه الدراسة. فقد اتبعت الدراسة إطارا منهجيا متكاملًا، وهو ما توصى به الدراسات الحديثة، فقد اهتمت الدراسة بظاهرة (الثورة السيبرانية وآليات القوى الناعمة وتأثيرها على النظام الدولي والدولة المصرية)، فاستخدمت أكثر من منهج ويتحدد منهج البحث على ضوء طبيعة البحث وهدفه، فإنه اتفاقًا مع ذلك، تستخدم منهج المصلحة الوطنية ومنهج دراسة الحالة، حيث

يعتبر الهدف الأساسي للدولة هو تحقيق المصلحة الوطنية ويركز أنصار هذا المنهج في دراسة العلاقات الدولية على كل ما يتعلق بالمصلحة الوطنية، كما أمكن الاستفادة من المنهج الوصفي الذى يهتم بدراسة الظواهر الطبيعية، والاجتماعية، والدراسات الوصفية والسياسية، ودراسة كيفية توضيح خصائص الظاهرة ومدى ارتباطها بالظواهر الأخرى ، كما أمكن أيضًا الاستفادة من منهج التحليل النسقي[ii](٢)، والمنهج الاستقرائي لاستخدامه في تقديم تصور متكامل لمقترح رؤية ، وآفاق مستقبلية للاستراتيجية السيبرانية للدولة المصرية .

وفي ضوء ما سبق ولتوضيح أبعاد القوة الناعمة يتم تناولها من المحاور التالية :

المحور الأول :

١- القوة الناعمة في التاريخ :

كان الفلاسفة الصينيون أول من نادى باستخدام القوة الناعمة لتعزيز السلطة السياسية ومنهم "لاوتسزى" في القرن السابع قبل الميلاد والذى قال : "لا يوجد في الكون مادة أنعم وأضعف من الماء ، ولكنه قادر على تفتيت أكثر المواد صلابة" . وتعد جاذبية الجمال الأنثوي هي أوضح مثال للقوة الناعمة التي لعبت دوراً كبيراً في التاريخ الإنساني فتعاليم "كونفوشيوس" وأتباعه التي تتمحوَّر في مجملها حول الأخلاق والآداب والعلاقات الاجتماعية وطريقة إدارة دفة الحكم بالحكمة والفضيلة أثرت في منهج حياة الصينيين، وحددت لهم أنماط الحياة وسلَم القيم الاجتماعية كما وفرت المبادئ الأساسية التي قامت عليها النظريات والمؤسسات السياسية في الصين .

انتشرت هذه التعاليم انطلاقا من الصين في كل من كوريا واليابان وفيتنام وأصبحت ركيزة ثابتة في ثقافة شعوب شرق آسيا فالديانة البوذية نشأت في شمالي الهند في القرن السادس قبل الميلاد ، وانتشرت تدريجياً بين عدد كبير من الشعوب الآسيوية بفضل المبادئ الأخلاقية التي تدعو إلى المحبة والتسامح والتعامل بالحسنى والتصدق على الفقراء وترك الثراء والترف وحمل النفس على التقشف والجاذبية التي تمتلكها هذه المبادئ السامية ، هي التي أدت إلى انتشارها السلمى الواسع .

تعد الأنظمة السياسية والثقافة السائدة اليوم في فيتنام وكوريا واليابان ودول أخرى تشكلت وتبلورت من خلال تعليم الفلسفة الكونفوشيوسية والديانة، كما يعد الانتشار السريع للأديان السماوية وخاصة المسيحية والإسلام خارج البلدان التي ظهرت فيها تجسيداً للقوة الناعمة والتفاعل الخصبين الحضارات المختلفة في الماضي، في شكل من أشكال القوة الناعمة ، كذلك عبر التاريخ ظهرت نماذج واضحة للقوة الناعمة لدى الإسكندر المقدوني منذ اللحظات الأولى لوضع أقدامه في البر الآسيوي في القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد بما أظهره من حرص على تحقيق المزج الثقافي بين الثقافة الإغريقية الأوروبية والثقافة الآسيوية القديمة في مصر وبلاد فارس وبلاد ما بين النهرين وبلاد الشام وغيرها، وفي رغبةٍ منها في قيادة عالم متعايش ثقافيا يكون نموذجًا في الإدارة والحكم ، تركزت مساعي الإسكندر في الجمع بين القوتين الصلبة والناعمة وتأثيرهما العميق في ثقافات الشعوب الآسيوية في الوقت الذى كان تأثير القوة الناعمة لهذه الثقافات عميقًا على الإسكندر نفسه .

ثمة مثل آخر يبرز من خلال السيرة التاريخية للأديان السماوية التي شكلت في توسعها وانتشارها نموذجا مثالياً على قوة ناعمة استطاعت اختراق حصون أعتى الإمبراطوريات وأشد الثقافات انغلاقا فالحملات العسكرية الإسلامية في القرن السابع الميلادي لم تستند إلى قوة السيف فقط في انتشار الدين الجديد وانتصاره ولكن انتصارها كان في قوة القيم التي خلقت الجاذبية والإقناع ويكفي دلالة على قوة تأثير هذا النموذج أنه أنهي الوجود السياسي للإمبراطورية الساسانية في بلاد فارس (إيران حالياً) وإعادة تشكيل مجتمعاتها ثقافياً ودينياً وحضاريا لتصبح جزء من عالم إسلامي تتفاعل مع ما هو سلباً أو إيجاباً بطريقة تستنبط معاييرها وحججها من داخل الثقافة الإسلامية والشيء نفسه إلى بقية الأديان مع اختلاف درجة التأثير بين دين وآخر .

تناولت المستشرقة الألمانية "زغريد هونك" في كتابها الذائع "شمس العرب تسطع على الغرب" تأثير الحضارة الإسلامية في الحضارة الغربية في مجالات العلوم المختلفة ، وهذا التأثير تجسيداً للقوة الناعمة لتلك الحضارة ، وقد انعكست الآية في العصر الحديث فالحضارة الغربية أخذت تنتشر في العالم الإسلامي وخاصة من المنطقة العربية منذ بواكير ما

يسمى "صحوة الشرق" بفعل جاذبيتها الهائلة ،وهذا التأثير تعزز بمضي الزمن وقبل ظهور نظرية القوة الناعمة بزمن طويل .

٢- القوة الناعمة في القرن العشرين :

في ثلاثينيات القرن الماضي صاغ الفيلسوف المفكر الإيطإلى"أنطونيو غرامشى" نظرية الهيمنة الثقافية في مؤلفه "دفاتر السجن" حيث أكد أن هيمنة الرأسمالية لا تستند إلى القوة والمال والسلطة فحسب بل تستند إلى عامل القبول الذى تكونه ثقافة الطبقة الحاكمة في أذهان الناس وأن هناك صراع ثقافياً بين النظامين الرأسمالي والاشتراكي يتطلب استنهاض قنوات مختلفة كوسائل الإعلام والمؤسسات التربوية والفكرية بهدف إنتاج ثقافة بديلة مواجهة لثقافة الهيمنة النابعة من قيم وفلسفة الرأسمالية، وفي الولايات المتحدة الأمريكية نفسها لم يكن "جوزيف ناي" أول من نادى باستخدام جاذبية القوة الناعمة بدلاً من التهديد العسكري أو شن الحروب بل سبقه مفكرون ودبلوماسيون أمريكيون ومنهم الدبلوماسي المحافظ ثقافياً "جورج كنان" الذى تحول لاحقاً إلى مؤرخ حيث قال يمكن للأمريكيين أن يكون لديهم ما يقولونه للناس في أي مكان آخر وربما يصيرون أيضاً مصدر إلهام للآخرين .

ويمكن اعتبار السيناتور الأمريكي الشهير" جيمس وليام فولبرايت" الذى كان رئيساً للجنة الشئون الخارجية في الكونجرس الأمريكي لمدة ثلاثين عاما هو الأب الشرعي لما يسمى اليوم بالقوة الناعمة فقد دعا بإلحاح منذ أربعينيات القرن الماضي إلى أن تكون الولايات المتحدة قدوة للعالم ليس باستخدام القوة العسكرية بل في مجالات القيم السياسية والإنسانية والعلوم والثقافة وحقوق الإنسان .

أما "كريستوفر لاش" المتحدث الإعلامي ورئيس قسم الاتصال بمعهد جوتة الذى قضى عشرات السنين في تشريح الثقافة الأمريكية فقد كتب يقول" إنَّ الوعد الحقيقي الذى تقدمه الحياة الأمريكية نجده في الأمل في أن تكون الجمهورية التي تمثل مصدراً لإلهام بقية العالم أخلاقياً وسياسياً وليست مركزاً لإمبراطورية العالم الجديدة وعن دور الثقافة يقول الألماني

"كريستوفر موشر": تلعب الثقافة دورا كبيرا إذ تُعتَبر رسميا الركن الثالث إلى جانب السياسة والاقتصاد في السياسة الخارجية الألمانية.

كما يمكن أن نلمح آثاراً للقوة الناعمة في حملة نابليون بونابارت على مصر، فمنذ عام ١٧٩٨م وحتى عام ١٨٠١م فعلى الرغم من فشل الحملة عسكريا ، بل وكانت أهدافها العسكرية مدعاة للانتقاد والكراهية إلاّ أن تأثيراتها الثقافية والحضارية في محور المشرق العربي كانت سبباً في تحريك العقل السياسي في المنطقة واتجاهه وطرح تساؤلاته المهمة عن أسباب تخلف أبنائها وتقدم غيرهم، ومدى صحة النظم التي حكمتهم لمدة طويلة من الزمن .

إن التاريخ البشرى يشهد وفي حقب كثيرة على أن القوة التي تتمتع بخاصية الجمع بين قوة صلبة فاعلة وقوة ناعمة مؤثرة هي القوى التي حققت انتشار أوسع واستمراراً تاريخياً أطول بل وبقية أثار قوتها الناعمة فاعله على المسرح رغم أفول نجم قوتها الصلبة .

أما القوى التي ركنت إلى قوتها الصلبة فقط في الحصول على الإرغام من الآخرين فكانت سريعة الزوال مثل تلك القوة المرعبة والمدمرة للمغول التي استطاعت أن تكتسح العالم سريعا وتقهر شعوباً كثيرة إلاّ أنها في النهاية انتهت وزالت من الوجود ولم يعد العالم يذكر عن المغول إلاّ أنهم شعب بدائي لا يمتلك حظاً في الثقافة والحضارة واحتاجت آخر المطاف إلى الذوبان في ثقافة الآخرين .

وعلى ذلك فإن أي دولة أو قوة تعمل في المسرح الدولي لا تكون لها قوة ناعمة تحرك الآخرين إلى الأمام تجذب أبصارهم لأعلى وتدفعهم إلى المقارنة بينها وبين الحياة التي يعيشونها لا تكون ناجحة في خلق النموذج الفعَّال وسيكون تأثير قوتها الناعمة إن وجدت وقتي وسرعان ما تنقشع حقيقتها ليبدأ الناس في الاشمئزاز منها.

<u>القوة الناعمة .. دروس من الحرب الباردة</u> :

الصراع الأمريكي السوفيتي :

خلال مرحلة الحرب الباردة كان الأمر يتعلق بالنسبة "لواشنطن" بربح حرب الأفكار لمنع الدعاية الشيوعية من استمالة نُخَب وجماهير أوسع وترويج قيمها البراقة المضادة لليبرالية وذات القدرة التعبوية الهائلة المتمثلة في شعار المساواة والعدالة الاجتماعية من خلال منتجاتها الفنية الواسعة الانتشار وأيضاً من خلال مؤسسات إعلامية موجهة للتبشير بالحرية والديمقراطية .دور الثقافة في الصراع الأمريكي السوفيتي :

ترجع أهمية دور الثقافة للاعتبارات الثلاثة الآتية :

أولاً : لأنها حاملاً للأفكار وبالتالي يمكن اعتبارها أيديولوجيات .

ثانياً: بالنظر إلى الفاعلية الاختراقية بالأفكار والصور بحيث تقفز على الحدود .

ثالثاً: لأن التجربة التاريخية درست وضع الثقافة التوسعية على غرار الحملات الاستعمارية التي سبقتها بعثات إحصائية ، بحثية ، استكشافية ، تبشيرية مكثفة من أجل تهيئة البيئة الذهنية والقاعدة الاجتماعية للقوة الوافدة ولكبح انتشار الفكر الشيوعي ومنع تَشَكُل قواعد حليفة للمعسكر السوفيتي تم وضع برنامج (فولبرايت) لفتح جامعات أمريكا أمام طلبة العالم ، عمدت وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية إلى خلق مؤتمر حرية الثقافة وهو ائتلاف عالمي في صفوف النخب لمناهضة المد الشيوعي .

لقد حملت الحرب الباردة الولايات المتحدة على الوعى بأهمية الحرب النفسية وضرورة العمل بشراسة من أجل احتلال الوعى والتصورات الجماعية والفردية للناس بعد نهاية الحرب الباردة بدأت بعض بوادر الانعزالية الجديدة والدعوة إلى تقليص التدخلات والامتدادات الخارجية تَخَيِّم على السلوك الخارجي الأمريكي ، وتولّدت قناعة بأن التكنولوجيا يمكن أن تغنى عن الدور البشرى المحسوس .

١- الحرب العالمية الثانية :

تعد الحرب العالمية الثانية هي الحدث الأبرز الذى أدى لتزايد دور الولايات المتحدة الأمريكية في العلاقات الدولية وفي تلك الحرب اعتمدت الولايات المتحدة على القوة

الصلبة وقد تجلى ذلك في إلقاء القنبلة النووية على اليابان في مدينتي "هيروشيما وناجازاكى" مما أدى لاستسلام اليابان وانتهاء الحرب العالمية الثانية .

٢- فترة الحرب الباردة :

وفي تلك الفترة ظهرت واحدة من أهم النظريات في العلاقات الدولية وهي (نظرية الردع) نتيجة للصراع بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي ، حيث تمكن الاتحاد السوفيتي من الوصول إلى التكنولوجيا النووية عقب الحرب العالمية مباشرة ، وحدثت حالة من الرعب المتبادل بين الطرفين عن طريق امتلاك سلاح الردع النووي وقد انعكس ذلك في حروب بالوكالة بين الطرفين لعدم قدرتهم على المواجهة المباشرة . مما دعي الولايات المتحدة إلى إحداث تطور كبير في استراتيجيتها لاستخدام القوة من خلال تحوُّلها إلى الاعتماد بشكل كبير على قوتها الناعمة أكثر من قوتها الصلبة في مواجهة الاتحاد السوفيتي مما أدى إلى سعى الولايات المتحدة لتشجيع المبادلات الأكاديمية بينها وبين الاتحاد السوفيتي بهدف اختراق الاتحاد السوفيتي فكرياً وهذا ما ذكره "جوزيف ناي" أن ما يقرب من ٥٠ ألف سوفيتي ما بين صحفيين وموسيقيين ورياضيين وأكاديميين تمكنوا من زيارة الولايات المتحدة في الفترة ما بين عامي ١٩٥٨م و ١٩٨٨م .

- ويذكر "ألكساندر ياكوفليف" مدير معهد الدراسات الدولية في روسيا ، وعضو المكتب السياسي وصديق للزعيم السوفيتي السابق "ميخائيل غورباتشوف": أن تلك التبادلات تعد حصان طروادة الذى دخل الاتحاد السوفيتي ، فقد لعبت دوراً هائلاً في تآكل النظام السوفيتي وظلت تصيب بعدواها عدداً أكبر فأكبر من الناس على مدى سنوات" .

- كذلك لعبت هوليود والسينما دوراً رئيسياً في مواجهة الولايات المتحدة للاتحاد السوفيتي ،فقد ذكر "جوزيف ناي قائلا إن : "جدار برلين كان قد تم اختراقه بالتلفزيون والسينما قبل زمن طويل من سقوطه عام ١٩٨٩م . ذلك أن المطارق والجرافات ما كانت لتُنتج لولا انتقال الصور المبثوثة من ثقافة الغرب الشعبية على مدى سنوات طوال فاخترقت الجدار قبل أن يسقط" .

٣- ما بعد تفكك الاتحاد السوفيتي الحرب الباردة :

السياسات التي انتهجتها الولايات المتحدة الأمريكية عقب تفكك الاتحاد السوفيتي وخاصة عقب هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١م ، من خلال اعتمادها بشكل أساسي على موارد القوة الصلبة، أدت إلى تراجع فاعلية قوتها الناعمة ، ومن ثم إضعاف النفوذ الأمريكي على الساحة العالمية فقد جاء القرار الأمريكي بالحرب في العراق مخالفاً لرغبات العديد من حلفائها، وغير متوافق مع قرارات مجلس الأمن الدولي .

وطبقًا " لجوزيف ناي" فإن الولايات المتحدة "لم تعط اهتماما كافيا لقضايا الشرعية والمصداقية في سياساتها تجاه العراق" ومن ثم كان من الطبيعي أن تَظْهِر استطلاعات الرأي تراجعا كبيراً في القوة الناعمة الأمريكية، علاوةً على ذلك فقد رفعت الولايات المتحدة في إطار حربها على "الإرهاب" شعار "الغايات تبرر الوسائل" فلم توفر الإجراءات القانونية الواجبة في قضايا مثل سجن "أبو غريب"، ومعتقل "غوانتانامو "حيث جاءت هذه الأفعال متعارضة بشكل مباشر مع القيم التقليدية الأمريكية الخاصة بالحرية ، وحقوق الإنسان، وسيادة القانون.

المحور الثاني مفهوم وموارد ومصادر القوة الناعمة.

مفهوم القوة الناعمة :

القوة في الفيزياء تعرف على أنها مؤثر يؤثر على الأجسام في حين أن القوة في معناها التقليدي تعنى البطش والإرغام وإصدار الأوامر وتعرف القوة بأنها قدرة طرف ما على التأثير في طرف آخر لحمله على تنفيذ إرادته ، وبهذا المعنى فإن اكتساب الآخرين له أهمية تعادل أهمية إجبارهم على التغير باستخدام الأسلحة العسكرية أو الاقتصادية أو التهديد باستخدام القوة أي جعل الآخرين يريدون ما تريده أنت وهو ما يسمى القوة الناعمة .

والقوة الناعمة وفقًا لقاموس أكسفورد هي : (منهج الإقناع في العلاقات الدولية المبنيِ على استخدام النفوذ الاقتصادي أو الثقافي تلك الموارد الوطنية التي تسمح للدولة بالتأثير على الآخرين من خلال المشاركة في تحديد جدول الأعمال والإقناع وامتلاك قوة الجذب للحصول على النتائج المرجوة .

وعندما نلقى الضوء على أهم المفكرين الذين عرفوا القوة الناعمة نجد تعريف جوزيف ناي الذى وصفها بأنها "القدرة على الحصول على ما تريد عن طريق الجاذبية بدلًا من الإرغام أو دفع الأموال "[٣] وهي تنشأ من جاذبية ثقافة بلدٍ ما ومثله السياسية وسياساته .

كما عرَّفها " ميشيل فوكو" بأنها "هي إجباراً وإلزاماً غير مباشرين وسجال عقلي وقيمي يهدف إلى التأثير على الرأي العام في داخل الدولة وخارجها [٤] وطبقا لهذا التعريف فإن القوة الناعمة تكون موجهةً للداخل والخارج وليس للخارج فقط ويكون الهدف الأساسي له التأثير بهدف السيطرة التي تخلق إلزاماً غير مباشراً .

أما" زانج" فقد جمع بين الوسائل الحضارية والاقتصادية والدعائية التي تهدف إلى التأثير والإقناع وبالتالي فهو أتفق مع "ميشيل فوكو" في أن القوة الناعمة هي التأثير بالرأي العام[٥] وهو ما اتَفق عليه أيضًا" جوزيف ناي"[٦] ولكن ناي استبعد الوسائل الاقتصادية كأحد صور القوة الناعمة في التأثير وقد أكدت التعريفات الثلاثة أن للقوة الناعمة تأثير ولكن بوسائل غير عنيفة للسيطرة والهيمنة على العقول .

(فرانك فايبرت): ذهب إلى أن القوة الناعمة تشير إلى (تحقيق الأهداف الدولية عن طريق الإقناع والتعاون بدلًا من استخدام القوة المسلحة أو العقوبات الاقتصادية وغيرها من أشكال الإكراه) ، (القدرة على التأثير وجاذبية الأطراف المعنْية إلى المسار الذى يخدم مصالح الدولة وكيانها باستخدام الموارد المادية والمعنوية بعيداً عن الإرغام والتهديد) ، (القدرة على الاحتواء الخفي والجذب اللين بحيث يرغب الآخرون في فعل ما ترغب فيه القوة المهيمنة ، دون الحاجة إلى استخدام القوة الصلبة).

وإذا كانت القوة الصلبة تنبع أساساً من القدرات العسكرية والاقتصادية فإن القوة الناعمة تتأتى من جاذبية النموذج ، وما يمتَلكهَ من قدرة التأثير والإغراء للنخب والجمهور على حد سواء ، وكلما زاد استخدام قوة الإكراه (الصلبة) ، تضائل معها النفوذ الثقافي والسياسي وكل ما يدخل ضمن دائرة القوة الناعمة.

ويعتقد "الكسندر فوفنغ" إن القوة الناعمة تنطوي على معنيين :

المعنى الأول ضيق، يجعل منها قوة شبيهه بقوة التأثير الثقافي للدول، أما المعنى الآخر فهو واسع ويجعلها ترادف عدم استخدام القوة العسكرية في تحقيق ما تريده الدول للوصول إلى ما تريد من خلال امتلاك التأثير الثقافي والقدرة الاقتصادية، القوة الناعمة تعنى قوة الجذب والإقناع والقبول الطوعي الإذعان للخصم الناجم عن قوة نموذجه، و يعتبر الاختلاف الجوهري بين القوة الصلبة والقوة الناعمة هو الفرق بين الاحتلال العسكري المباشر لبلد ما والهيمنة على عقول وميول النخب الحاكمة فيه بوسائل الإغراء والترهيب، إن استخدام القوة الصلبة مثل التدخل العسكري والعقوبات الاقتصادية لم يعد مقبولاً لدى قطاع كبير من الرأي العام العالمي لذا يعد التخلي عن لغة القوة وتغليب ما يعرف اليوم بالقوة الناعمة على القوة الصلبة في العلاقات الدولية هو الاتجاه الرئيسي للسياسة الدولية .

موارد ومصادر القوة الناعمة .

أشار (ناي) أن القوة الناعمة لأى بلدٍ ما ترتكز على ثلاثة موارد هي (في الأماكن التي تكون فيها جاذبة للآخرين) ، وقيمة السياسية (عندما يطبقها بإخلاص في الداخل والخارج ، وسياسته الخارجية (عندما يراها الآخرون مشروعة وذات سلطة معنوية أخلاقية) عندما تحتوى ثقافة دولة ما على قيم عالمية وتروِج سياساته قيما ومصالح يشاركه فيها الآخرون فإنه يزيد من إمكانية حصوله على النتائج المرغوبة بسبب علاقاته التي يخلقها من الجاذبية والواجب فالقيم الضيقة والثقافات المحدودة يقل احتمال إنتاجها للقوة الناعمة ويوجزها الباحث فيما يلى (٧):

١- الثقافة والقيم الاجتماعية :

تَعرف الثقافة "بأنها التراث الفكري والحضاري لأى أمة"، فالثقافة هي مجموعة من الصفات الأخلاقية والقيم الاجتماعية التي يتعلمها الإنسان منذ نشأته وهي من وجهة نظر (جوزيف ناي) القيم والممارسات التي تَكون الشكل العام للمجتمع .

تعد الثقافة "هي مجموعة القيم والممارسات التي تخلق معنى للمجتمع، ولها عدة مظاهر" فمن المألوف أن يميز المرء بين الثقافة العليا كالأدب والفن والتعليم التي تلقى قبول

النخبة والثقافة الشعبية التي تركز على إمتاع الجماهير والتي تعد ذات النسيج شديد الخصوصيةفتأثير الأفلام قد يكون أكبر من تأثير خطبة يلقيها سفير دولة كما أن تحقيق المصلحة الوطنية بوسائل غير عسكرية وغير مباشرةٍ في العلاقات مع الكيانات الأخرى في المحيط الإقليمي والدولي أولى من تحقيقها بوسائل الإرغام والقسر .

فعندما تحتوى ثقافة بلد ما على قيم عالمية وتروج سياساته قيماً ومصالح يشاركه فيها الآخرون فإنه يزيد من إمكانية حصوله على النتائج المرغوبة بسبب علاقاته التي يخلقها من الجاذبية ، فالقيم الضيقة والثقافات المحدودة يقل احتمال إنتاجها للقوة الناعمة وتعتبر التجارة والاتصالات وتبادل الزيارات والبعثات التعليمية من وسائل نشر الثقافة .

مع تحوُّلِ العالم إلى فضاء تواصلي مفتوح تقع الحرب الذهنية حرب الصور في قلب الرهانات المعاصرة للقوة الشاملة التي تتجه أكثر فأكثر نحو طابع تعددي متكامل العناصر سواء الخشنة (العسكرية / الاقتصادية) أو الناعمة (الثقافية) إنها حرب غير معلنة ولكنها متواصلة وتزداد اشتعالا بين القوة الطامحة إلى مواقع متقدمةٍ في ساحة الأمم .

إن القيم الاجتماعية هي التي تحدد بدقةَ موقف الإنسان من المجتمع الذى يعيش فيه سواء (أسرته الصغيرة أو الوطن الذى ينتمى إليه أو العالم الذى يعيش فيه) وهي مجموعة من المعتقدات والقوانين والأعراف المحددة للسلوك الإنساني منبثقة من المجتمع الذى يعيش فيه الفرد وينبغي التَمسُّك بها ومن يخالفها يعتبر منحرف عن المُثُل العليا للمجتمع والسياق المجتمعي للمواطنة ، فالقيم هي ما يتميز به الإنسان من صفات تجعله مستحق للتقدير .

٢ – الدبلوماسية الثقافية.

برز مفهوم الدبلوماسية الثقافية الجماعية أو الدولية منذ نشأة عصبة الأمم منذ مطلع العقد الثالث من القرن الماضي عندما أنشأت الأمم المتّحدة منظمة اليونيسكو التي لا تزال تقوم بعمليات تنسيق النشاطات الثقافية إلى يومنا هذا[٨]،أمَّا بخصوص المعنى الدّقيق للدبلوماسية الثقافية يورد الباحث بعض التعاريف بشكل مختصر وموجز على النحو الآتي :

عرَّفَها البعض أي الدبلوماسية الثقافية بأنها : " جزء لا يتجزّأ من الأنشطة الدبلوماسية التي يراد من خلالها تعزيز التفاهم المتبادل بين الدول، أو هي تبادل الأفكار والمعلومات والفن وغيرها من جوانب الثقافة بين الأمم والشعوب من أجل تعزيز التفاهم المتبادل بينهم"[٩]

ونلاحظ من خلال هذا التعريف أنّ الدبلوماسية الثقافية تهدف إلى تعزيز التّعاون والتبادل الثقافي والمعلوماتي بين الدول لأجل توطيد العلاقات البينية وتعزيزها أكثر بين الدول والشعوب.

كما عرَّف (ميلتون كامينجز) من جامعة جون هوبكينز – الدبلوماسية الثقافية، بأنها " تبادل الأفكار والمعلومات والفنون وبقية جوانب الثقافة، بين الدول والشعوب من أجل تعميق التفاهم " ومن وجهة نظر أمريكية يقول: "فرانك نينكوفيتش" (إنها تعزيز فهم الثقافة الأمريكية في الخارج حيث تشمل كل المجهودات التي تهدف إلى الربط بين الناس عبر البلدان،من أجل تمثيل أكبر للقيم الأساسية الأمريكية وأشار الكاتب البريطاني "روبيرت تاير" إلى الدبلوماسية الثقافية بأنها: هي فعل "يتمثل في عملية تواصل ناجحة ، تنقل لشعوب أخرى عناصر فهم حياة وثقافة شعب معين ".

لذا فإن الدبلوماسية الثقافية بهذا المعنى تعنى توظيف عناصر عدة من الثقافة للتأثير في الجماهير الأجنبية وصناع الرأي، و القادة والنخب المؤثرة ، فهي تقتضى إستغلال

الفرص التي تتيحها قطاعات عديدة مثل (الفنون، التعليم، الأفكار، التاريخ ، العلوم والدين) لصياغة أفكار وتوجهات معينة.

وهناك من ينظر إلى الدبلوماسية الثقافية على أنّها: "عملية يتم من خلالها تبادل التقاليدوالقيم والأهداف والأفكار بهدف تعزيز سبل التفاهم والتعاون والتقارب" حيث تزداد هذه الحاجة للدول عندما تكثر الحملات العدائية ضدها فتنتشر المغالطات والصور المشوَّهة فتحتاج إلى وسيلة أو أسلوب حوار ثقافي لنشر حقيقتها عند الشعوب الأخرى فتأتى أشكال المشاركات الثقافية من أجل الدبلوماسية الثقافية على هيئة معارض فنية أو ندوات ثقافية تجول العالم من أجل تحقيق أهداف ثقافية سياسية تخدم أهداف المنطقة الدبلوماسية.(١٠)

٣- <u>القيم السياسية</u>:(١١)

تعتبر سياسة الحكومة في الداخل والخارج من موارد القوة الناعمة وفي ذلك أشار "تاي" أن سياسات الفصل العنصري قد أثرت سلباً على قوة أمريكا الناعمة في إفريقيا وأن تطبيق عقوبة الإعدام أثرت أيضاً على قوة أمريكا الناعمة في أوروبا، وأن السياسات الحكومية لبلدٍ ما تعزز قوته الناعمة أو تبددها، ذلك أن السياسات المحلية أو الخارجية التي تبدو منافقة أو متغطرسة أو غير مبالية برأي الآخرين أو قائمة على معالجة ضيقة الأفق للمصالحة الوطنية قد تقوِض القوة الناعمة، إن القيم التي تدافع عنها حكومة ما فتنتصر لها بسلوكها في الداخل كالديمقراطية وفي المؤسسات الدولية بالتعاون مع الآخرين وفي السياسة الخارجية بتشجيع السلام وحقوق الإنسان تؤثر تأثيرا قويا على تقييمات الآخرين . ولعل هذا ما يعد من أكبر مشاكل أمريكا والعالم الغربي الآن حيثُ تَكشَّف الوجه الحقيقي لازدواجيه المعايير وإن هذه المفاهيم التي تعد قيم نؤمن بها ماهي إلا وسيلة من وسائل الغرب لتحقيق مصالحه وظهر هذا جلياً منذ بدء عملية طوفان الأقصى وعدم الاكتراث بالشعب الفلسطيني وإطلاق يد إسرائيل لتفعل ما تريد غير عابئة بأي مبادئ أو قيم .

٤- السياسة الخارجية والعلاقات الدولية :

يرى "جوزيف ناي" أن القوة الناعمة في العلاقات الدولية " هي القدرة على جعل الدول أو الشعوب ترغب فيما أنت راغب فيه ، وألاّ تستخدم القسرية أو الإجبار لجعلهم يتبعوك " أي أن القوة الناعمة هي القدرة على الاعتماد على قوة الجذب والإقناع بدلًا من إجبار الدول على إتباع سياسات معينة ، ويؤيد أنصار القوة الناعمة أهمية قوة الجاذبية لتحقيق الإرغام بعيداً عن القسر العسكري أو الاقتصادي في مجال العلاقات الدولية إذ عليك أن تمدَّ يدك إلى الشخص الآخر وعليك أن تَقْنَع الآخرين بأن الصداقة الطويلة الأمد ينبغي أن تتغلب على الشدة القصيرة الأمد.

٥- القيم والمبادئ :

إن قوة القيم والمبادئ هي جزء يطْلق عليه اسم (القوة الناعمة)، وهذه القوة تشكل مع القوة الصلبة المعيار النهائي لقوة الدولة وهو ما يعرف اليوم بمصطلح "القوة الذكية"، وقد ازداد تأثير هذه القوة مع زيادة التطور التكنولوجي والمعرفي الإنساني وتقارب الشعوب بعضها مع بعض، فلا يمكن لطرفٍ ما يرغب في تحقيق أهدافه الدولية أن ينجح في مسعاه هذا ما لم يمتلك مقومات القوة الشاملة بشقيها (الناعمة ، الصلبة) كذلك فإن الافتقار إلى هذه المقومات أو لأحد شقيها يجعله ضعيفًا عديم التأثير في الآخرين، وهذا الواقع الدولي يواجه كل العالم ومنه منطقة الشرق الأوسط ، مما يحتم على دول هذه المنطقة أن تركز في بناء قواتها وامتلاك القوة الذكية (الناعمة ، الصلبة) إذا أرادت ، أن تحمى أراضيها وشعوبها من تأثير الآخرين، وإذا أرادت أن تجعل لنفسها دورا فاعلًا في المسرح الدولي .

المحور الثالث عناصر القوة الناعمة :

١- الإعلام : هو فن استقصاء الأنباء ومعالجتها ونشرها على نطاق أوسع للجماهير من خلال وسائل الإعلام الحديثة ، ويعرَّف الإعلام بأنه : التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير

واتجاهاتها فهو يزودِّ الجماهير بالمعلومات الصحيحة والأخبار الصادقة بقصد التأثير عليها وإقناعها .

٢- شبكات التواصل الاجتماعي : تسهم شبكات التواصل الاجتماعي بشكل فاعل في نشر الأخبار الاجتماعية والمحلية والدولية فالإنترنت أصبح ضرورة من ضروريات الحياة العصرية ، ورغم ما تحمله وسائل التواصل الاجتماعي من خدمات للمجتمع ونقل للمعلومات والأخبار إلاَّ أنها لا تخلو من الشائعات والأخبار الغير دقيقة والأكاذيب ، والتي تفتقر للمصداقية والتوثيق وتسهم في تشويه الحقائق و تغييب الوعى ، ومن إيجابيات وسائل التواصل الاجتماعي أنها ترسخ التمسك بالقيم الدينية والاجتماعية وتعمل على تأصيل قيم المواطنة بين أفراد المجتمع وتشجع على ممارسة أخلاقيات الحوار مع الشعوب المختلفة في شتى بقاع الأرض وتعمل على نبذ العنف والتطرف والتعصب ضد الأيدولوجيات المختلفة كل ذلك في ظل وجود تربية أسرية أخلاقية متميزة وتحصين ثقافي وديني قوى .

٣- التعليم : هو أساس بناء المجتمعات وهو السبيل للخروج من التخلف إلى الرقى والتمدن الحضاري ولكن قد يكون التعليم أداة للتعليم والبناء، أو أداة للهدم والتخريب فإن التعليم سلاح ذو حدين إذا أردنا منه خيراً فهو له ، وإذا أردنا منه شراً فهو له، إن الغرب سواء كان الأوروبي أو الأمريكي ينفق أكثر جزء من ثرواته على التعليم فمن خلال التعليم يمكن صياغة أفكار وقناعات جديدة .

إن التعليم قوة مؤثرة لكل من يمتلك أدواته فإنه يفرز عقولاً سليمةً ومستنيرةً وواعيةً إلى جانب وجود المعلم والمدرس المستنير والمدربِ الجيد والمطلعِ على أحدث النظم والأساليب التربوية والاستراتيجيات التدريسية كل هذه الأدوات تساهم في تخريج أجيال من مراحل التعليم المختلفة يحملون الولاء والقيم الإنسانية والاجتماعية نتاج لذلك التعليم ، إن البلاد التي تقدم العلوم والثقافة تستطيع جذب الآخرين إليها (التلاحق الحضاري) عن طريق البعثات العلمية أو التعليم الأجنبي (المدارس والجامعات الأجنبية أو الدورات الرياضية أو

المهرجانات الثقافية) وكذا التدريب المشترك بين القوات المسلحة للدول مثل مناورة النجم الساطع بمصر .

وهذا الأمر ذكره "كولن باول" وزير الخارجية الأمريكي السابق حين قال : (لا أستطيع أن أفكر في رصيد لبلادنا أثمن من صداقة قادة عالم المستقبل الذين تلقوا تعليمهم هنا ، ذلك أن الطلبة الدوليين يعودون إلى أوطانهم في العادة بتقدير أكبر للقيم والمؤسسات الأمريكية"(١٢).

وقد ذكر (ابن خلدون) الانبهار الذى يقع فيه المغلوب فكرياً وحضارياً أمام الغالب فقال: (إن المغلوب مولع بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده)، فالتعليم الجيد الذى يستقطب النخب الثقافية والعلمية هو في الحقيقة وسيلة اتصال ثقافي تجعل من الأمم التي تتمتع به دولاً ذات علاقات دبلوماسية خارجية ناجحة.

موارد القوة الناعمة :

تشمل موارد القوة الناعمة على موارد غير مباشرة مثل الثقافة والقيم والتقاليد والآثار والأزياء والملابس والتراث الحضاري وموارد مباشرة مثل العلاقات الخارجية والدبلوماسية والموارد البشرية والتعليم والصناعات المحلية وفيما يلى يشير الباحث إلى العلاقات الخارجية والموارد البشرية كأحد الموارد المباشرة للقوة الناعمة.

١- العلاقات الخارجية :

العلاقات الخارجية هي حالة التفاعل بين السياسات الخارجية للدول ، وتعتبر من أهم الموارد المباشرة للقوة الناعمة، وتشمل عملية الاتصال بين الحكومات في جمع دول العالم ، فالدول عادة ما تترجم قدراتها على تحقيق علاقات خارجية من خلال الدبلوماسية والقوات

المسلحة والدعاية إلى جانب قدرتها الاقتصادية والعلمية والثقافية ، ولذلك تعتبر العلاقات الخارجية من العناصر الهامة في رفع مستوى القوة الناعمة لأى دولة .

٢- الموارد البشرية :

يعد الشباب ثروةً بشريةً هائلةً ، قادرةً على التغيير والتحديث في المجتمع، فإذا أحسن توظيف طاقاتهم في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية فلن تكون زيادة السكان مشكلة بل تَعد ميزة كبيرة للدول النامية (النموذج الصيني) .

المحور الرابع مجالات القوة الناعمة.

تظهر القوة الناعمة في مجالات عديدة كالفكر والسياسية والاقتصاد والمجال الاجتماعي ويمكن إيجازها في :

١- الفكر :

ويشمل الثقافة والآداب التي تهدف إلى الاستمتاع الجماهيري وتعرف بالثقافة النخبوية والممثلة في الآداب والفنون والعلوم الموجهة للفئة النخبوية التي تستفيد منها بصورة عقلية ووجدانية وليست ترفيهية ، فالنخبة تؤثر بشكل مباشر على القرار وهم المستهدف الأكبر الذى يخطط لكسبه منذ نعومة أظافرهم ، فالقوة الناعمة في الفكر سلاح ذو حدين فكما يمكن تسخيرها في نشر الخير يمكن أن تستخدم في سياق مخالف لذلك عبر الاتجاهات والمذاهب الفكرية الهدامة، إلاَّ أن القوة الناعمة الحقيقية تَركز على ترسيخ قيم فكرية إنسانية لخدمة البشرية مثل الإخاء والمساواة والحرية وغيرها من القيم التي تحمل الصفات النبيلة .

٢- السياسة والاقتصاد :

تتشابك أدوات القوة الناعمة في التَحكُّم بالواقع السياسي والوصول للأهداف السياسية بأقل قدر من التعرض والاصطدام أو القسر بمعنى غزو أمة لأمةٍ دون إسالة قطرة دم ، إلا أن القوة الناعمة لا يمكن أن تستغنى عن القوة العسكرية بل إنها مساندة ومحركة لها ومتحكمة في توجيهها ، وتقتضى طبيعة المجتمعات البشرية وجود قيادة قوية وصارمة

تنتهج قانوناً يحكم تصرفات وسلوكيات أفرادها ولذا يجب وجود سياسة حكيمة قادرة على نشر العدالة بين أفراد المجتمع .

إن مشكلة العولمة الاقتصادية تكمن في الدعوة المتطرفة إلى الحرية الاقتصادية وإنكار دور الدولة في ضبط آليات حركة النظام الرأسمالي مما تسبب في التضخم الاقتصادي للأغنياء وزيادة الفقراء فقرا، كما أن الازدهار الاقتصادي يشكّل عامل جذب وتمكين قوى ونظرا لقوته المؤثرة في العالم بشكل واسع فإنه يمثل إحدى أَدوات القوة الناعمة فالسلعة التي تطوف العالم وتدخل كل البيوت هي من صنيع الآخر ومصطبغه بفكره وقيمه ويستسلم لها المستهلك بكل جوارحه.

المحور الخامس مميزات القوة الناعمة.

مميزات القوة الناعمة :[١٣]

تتميز القوة الناعمة بأنها لا تَجسد قوة الحكومات فقط وإنما تَجسد قوة الشعوب مما يحمل الدول مسئولية ايجاد حكومات جيدة تنظيمياً ، كما يحمل الشعوب مسئولية السعي نحو التطور في حقلي الثقافة النخبوية والشعوبية . إن جاذبية النموذج في القوة الناعمة يتطلب من الدول أن تكون سياساتها قابلة للجذب والإقناع في حقلي السياسات الداخلية والخارجية وهذا يعنى أن السياسات المنفرة أو المكروهة لن تكون محل ترحيب لمن يريد امتلاك قوة ناعمة .

وربما هذا ما يؤدى إلى إضعاف القوة الناعمة الأمريكية لما يراه العالم من ازدواجية المعايير في تناول القضايا الدولية (مثل الدعم الكامل لأوكرانيا وفي المقابل اللامبالاة بالشأن الفلسطيني بل وإعطاء الضوء الأخضر لإسرائيل لتفعل ما تشاء) .

إن الضعف – ظاهراً وجوهراً – غير مقبول لأن الضعيف كما يرغم عسكرياً واقتصاد ياً فإنه سيرغم بالقوة الناعمة ومن يريد الانتصار في عالم دولي شديد التعقيد والتنافس والحركة عليه أن يكون قوياً بالجوهر، ومن خلال امتلاكه لنظام حكم مقبول وثقافة محفزة وسياسات صالحة وتقدم تكنولوجي ومؤسسات مؤثرة.

إن الاستعمال الفعَّال لهذه القوة يساعد على احتواء النزعات الفكرية المدمرة والحركات المتطرفة والدول العدوانية بفعل الإرادة الدولية الراغبة فعلًا في تحقيق السلم والأمن الدوليين ،

والعكس صحيح تماماً عند إساءة استعمالها أو عدم امتلاك مصادرها .

إن مصادر القوة الناعمة تؤكد أهمية أن تكون للدولة قيم معينة لجذب الآخرين إليها ،

فالجذب بقوة القيم لتحقيق ما تريده من تفضيلات لا يقل عن أهمية الإذعان الناتج عن استخدام مصادر القوة الصلبة (العسكرية والاقتصادية) فعندما تحتوى ثقافة بلد ما على قيم عالمية وتَروِج سياساته قيما ومصالح يشاركها فيها الآخرون فإنه يزيد من احتمالية حصوله على النتائج المرغوبة .

إن القيم الضيقة والثقافات المحدودة يقل احتمال إنتاجها للقوة الناعمة والجاذبية لا تكون للدولة إلا بعد أن تَصبح قدوة ونموذجاً للآخرين وجميع الدول قادرة على أن تقدم نموذجها من خلال ما تؤمن به وتدافع عنه من قيم سياسية إلاَّ أن بعض الدول قد تقدم نموذجاً سياسياً منفراً والبعض الآخر قد يقدم نموذجاً حسناً جاذباً.

<u>الدبلوماسية العامة الجديدة</u> :

يدور عالم سياسات القوة التقليدي عادة حول القوة الاقتصادية والعسكرية وحول تحديد القوة التي سوف تكون لها الغالبية بين القوى المختلفة ، وفي عصر المعلومات اليوم فقد باتت رواية كل طرف للواقع تشكل أحد أهم عناصر الفوز فالواقع أن السرد الوطني يعد نوعا من العملة أشبه بالعملة النقدية .

إن المتشككين والمتعاملين مع مصطلح الدبلوماسية العامة باعتباره مجرد كناية عن الدعاية لا يدركون المغذى الحقيقي منها، فالدعاية البسيطة تكون هَّدامة حين نتعامل معها باعتبارها دبلوماسية عامة ولا نستطيع اعتبار الدبلوماسية العامة مجرد حملة علاقات عامة ، فالدبلوماسية العامة تشتمل على بناء العلاقات طويلة الأجل القادرة على إيجاد البيئة

الفاعلة فمثلًا العلاقات الثقافية طويلة الأجل يمكن تفهمها طبقًا لثلاثة أبعاد أو مسارات من الدبلوماسية العامة .

البعد الأول : يشتمل شرح سياق قرارات السياسة الداخلية والخارجية على الإعداد بالتعامل مع الأزمات .

البعد الثاني : يشتمل الاتصالات الاستراتيجية التي تعمل على تنمية مجموعة من الموضوعات البسيطة من الحملات السياسية أو الإعلامية في حين يقاس البعد الأول بالساعات والأيام فإن البعد الثاني يستغرق عدة أسابيع أو أشهر أو حتى سنوات .

البعد الثالث : يتلخص في التنمية للعلاقات الدائمة مع أفراد أساسين على مدى سنوات أو حتى عقود عديدة من خلال المنح الدراسية واتفاقيات التبادل والبرامج التدريبية والحلقات الدراسية والمؤتمرات والوصول للقنوات الإعلانية ، فالأفعال أعلى صوتاً من الأقوال .

تتلخص القوى الأساسية الكامنة في توجيه الإعلام الجماهيري في قدرته على توليد الوعى العام ووضع الأجندات ولكن نقطة ضعف هذا التوجه تكمن في عجزه عن التأثير على كيفية تلقى الرسالة في البيئات الثقافية المختلفة فالجهة المرسلة تعرف ماذا تقول ولكنها لا تضمن أن يسمعه المتلقي بسبب الحواجز الثقافية لدى المتلقي فالاتصالات الشبكية تساعد على الاستفادة من الاتصالات ذات الاتجاهين والعلاقات بين الأقران في التغلب على الفروق الثقافية وهذا الشكل من أشكال المرونة والتخلص من المركزية يصعب على الحكومات تحقيقه نظراً لبنيته القائمة على المسألة المركزية بين الأطراف غير الحكومية والواقع ان تطورُ الدبلوماسية العامة من الاتصال من طرفٍ واحدٍ إلى الحوار ذي الاتجاهين جعلها تتعامل مع عامة الناس باعتبارهم مشاركين في خلق الاتصال وتحقيق المغذى منه .

إن القوة في عصر المعلومات العالمية تشتمل على بعد جاذب إلى جانب الأبعاد المتماثلة في القسر وسداد الثمن ونستطيع أن نطلع على الجمع بين هذه الأبعاد بشكل فعال لأن القوة الناعمة تعتمد في المقام الأول على فهم عقول الآخرين واستيعاب مفاهيمهم وقد توصَّل (جوزيف ناي) إلى ضرورةِ تكامل القوة الناعمة إلى جانب القوة الصلبة .

المحور السادس القوة الناعمة والحرب النفسية .

مفهوم الحرب النفسية :

تَعرف الحرب النفسية بأنها (مجموعة من الأعمال التي تستهدف التأثير على أفراد العدو بما في ذلك القادة السياسيين والأفراد غير المقاتلين بهدف خدمة غرض مستخدمي هذا النوع من الحرب أو هي كما وصفها الدكتور "فخرى الدباغ" شن هجوم مبرمج على نفسية وعقل العدو سواء كان فردا أو جماعة بغرض إحداث التفكك والوهن والارتباك فيهما ، وجعلها فريسة مخططات وأهداف الجهة صاحبة العلاقات مما يمهد للسيطرة عليها وتوجيهها إلى الوجهة المقصودة ضد مصلحتها الحقيقية ، أو ضد تطلعاتها وآمالها في التنمية أو حقها في الاستقلال أو الحياد أو الرفض .

أما القوة الناعمة فهي تعتمد على الأهداف نفسها مع اختلاف التكتيكات التي أصبحت تكتيكات ناعمة فبدلًا من تكتيكات التهديد تعتمد القوة الناعمة على الجذب والإغواء من خلال تقمص دور المصلح والمنقذ وتقديم النموذج الثقافي والسياسي وزرع الأمل ، ولا تعتبر القوة الناعمة منهجا جديدا ضمن مناهج الحروب النفسية بل هي نتاج تطور كمي ونوعي في وسائل ووسائط الاتصال والإعلام .

وللحرب النفسية أساليب وتكتيكات معروفة تاريخيا مثل :[١٤]

١- الدعاية ضد معتقدات الخصم .

٢- الإشاعة وبث الرعب .

٣- الخداع وافتعال الأزمات وإثارة القلق .

٤- التقليل من قوة الخصم وإبراز التفوق المادي والتقني والعسكري .

٥- الإغراء و الإغواء والمناورات .

٦- الضغوط الاقتصادية .

٧- إثارة مشاعر الأقليات القومية والدينية .

٨- تسريب معلومات عسكرية حساسة .

٩- الإفصاح عن امتلاك نوعية خاصة من الأسلحة الفتاكة .

وعلى ذلك يمكن إيجاز أوجه الشبه والاختلاف بين القوة الناعمة والحرب النفسية فيما يلى :

١- إن كلاً من الحرب النفسية والقوة الناعمة يسيران على أهداف مشتركة ويتعاكسان في الوسائل والأساليب فيتفقان ويشتركان في الهدف لجهة قصد تطويع إرادة العدو أو الطرف الأخر ، ولكنهما يختلفان في الوسائل والأساليب .

٢- إن معركة القوة الناعمة تبدأ أولًا مع الرأي العام تمهيداً للانقضاض على النظام المعادي في حين تبدأ الحرب النفسية بمهاجمة الدولة وجيشها ، أي تبدأ المعركة ضد النخبة السياسية والعسكرية أولاً ومن ثم تنتقل بهدف تحطيم الرأي العام المعادي لفكّ ارتباطه وولائه مع الدولة والنظام المستهدف .

٣- إ ن الأساليب المستخدمة من الإرغام والضغط والفرض بوسائل أكثر صلابة دون الوصول لمستوى الوسائل العسكرية هي من الحرب النفسية مثل (خطابات التهديدات والعروض العسكرية والشائعات والاغتيالات وحرب الجواسيس) .

مظاهر تحُّول القوة الناعمة الأمريكية إلى قوة صلبة :

إن مفهوم القوة الناعمة لا يتحقق باستخدام وسائل غير عسكرية فقط للحصول على مكاسب من طرف آخر وإنما يتعلق في الوقت نفسه وعبر تزامن دقيق بغياب الشعور بجوانب الكره والعدائية في العلاقة وهو شعور يتقاسمه الجمهور العربي الإسلامي الذى يفهم بسهولة أن الإصلاحات التعليمية وبرامج التواصل والبرامج الإعلامية التي طرحت على الأجندة تندرج في إطار ضغط دبلوماسي أقرب منه إلى منطق الحرب ، إلى الإخضاع أقرب منه إلى التفاهمات والشراكات ، إن غياب الإدراك وأسباب الكراهية يجعل القوة الناعمة الأمريكية قوة صلبة رهينة للمنطق الأمني الاستراتيجي .

إن وضع أمريكا كقوة عظمى مهووسة بالحفاظ على الريادة والدفاع عن موقعها المهيمن في الساحة الدولية يطبع قواتها الناعمة تجاه العالم العربي الإسلامي بخاصية التصُّلب وربما العدوانية الناعمة لأن تقاليدها في هذا المجال خارج سياقات الصراع وعلاقات الإخضاع / التحّدي ، ويمكن ملاحظة أن الإدارة الأمريكية لا تبخل على توفير الرعاية والتشجيع الكاملين للشركات ، التي

تدر ملايين الدولارات على البلاد ، ولكن استثماراتها في برامج تعاون ثقافية وعلمية وفنية في الخارج تبقى محدودة مقارنة مع الأولويات الأخرى للسياسة الخارجية الأمريكية .

السياق الذى تستخدم فيه القوة الصلبة ، يتغير باستمرار ومدى فعالية القوة التي تعتمد دائما على السياق وعلى خلاف ذلك ، تكتسى القوة الناعمة في وجهها الدبلوماسي الثقافي بطابع أكثر تمركزاً وإدارة في أجندة قوى تقليدية ، وأخرى صاعدة على المستويين الدولي والإقليمي .

<u>القوة الناعمة... وحروب الجيل الرابع</u> :

إن المسافة بين القوة الناعمة وأدواتها وحروب الجيل الرابع التي تجاوزت المفهوم العسكري للحروب الميدانية إلى المفهوم الأكبر ، ليست بعيدة ، بحيث يتم توظيف القوى الناعمة في تلك الحروب إلى جانب الأدوات العسكرية ، والدليل على ذلك أن هناك عديداً من الدول تعتمد على وسائل الإعلام والقنوات التليفزيونية جنباً إلى جنب مع التنظيمات والميليشيات من خلال العمل على إنهاك الخصم وتدميره بشكل منهجي وتشتيت الرأي العام ، حتى يتمكن الطرف المسيطر على الوسيلة الإعلامية من تحقيق أهدافه.

ويرى الباحث "توماس هامز" إن الإرهاب تحركه فكرة ، والتكنولوجيا وحدها لا يمكنها الانتصار في الحروب ، وكذلك القوات والأسلحة وإنما هناك وسائل أخرى يتم الاعتماد عليها، ومنها الإنهاك السياسي لمتخذ القرار في الدولة المستهدفة، والدمج بين هذه العناصر لتحقيق الهدف المنشود، ألا وهو إسقاط الدولة.

<u>القوة الذكية في السياسة الخارجية أهميتها، وطبيعتها مقارنة بالقوى الأخرى</u> :

في ضوء إرتفاع تكلفة القوة الصلبة مادياً وبشرياً وعدم قدرة القوة الناعمة على أن تعمل وحدهاجاء الحديث عن إطار حديث لمفهوم القوة في السياسات العالمية يقوم على الإستفادة من كلتا القوتين الناعمة والصلبة وذلك في إطار إستراتيجيات جديدة تستدعى أدوات القوة المختلفة تبعاً للموقف والسياق .

وفي إطار مراجعة السياسات الخارجية للدول بدأ الحديث عن إستراتيجيات القوة الذكية في السياسة الدولية للجمع بين أدوات القوة الناعمة والقوة الصلبة بتوليفات معينة يقتضيها الموقف

الذى تستعمل فيه القوة الذكية ، والقوة الذكية ليست مفهوماً مغايراً بجانب القوة الناعمة والصلبة وليست مفهوماً جديداً فهي مفهوم قائم بالأساس على القوتين ولكن بشروط ومتطلبات تراعى عدداً من المتطلبات .

فبجانب تركيز الدول الكبرى على ميزانية الدفاع والأسلحة بنوعيها الدفاعية والهجومية جاء التركيزعلى الأبعاد الناعمة للقوة ، فالصين بجانب ما أسماه البعض بالصعود السلمى إعتماداً على التبادلات الطلابية والثقافية ونشر اللغة الصينية، ركزت على الأبعاد العسكرية في السياسة الخارجية والتحالفات العسكرية والمبادلات الاقتصادية والتجارية وكذلك الحال بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية بعد فشل إستراتيجيتها العسكرية ، جاءت مراجعات الساسة الأمريكيين للحديث عن القوة الناعمة ، ولاينكر ذلك الأبعاد الناعمة تحركات الرئيس السابق بوش الإبن لإيجاد دعم دولى وداخلى للتحركات العسكرية إلا أن توظيف الأداة العسكرية كان طاغياً في حالتي "أفغانستان والعراق" وتمثل في حربى ٢٠٠١ م و٢٠٠٣م .

لذلك جاء الحديث عن ضرورة بروز القوة الناعمة الأمريكية بجانب القوة العسكرية التي تميز السياسات الخارجية الأمريكية وذلك في إطار استخدام استراتيجيات القوة الذكية وبدأت مراجعة السياسات الخارجية للعديد من القوى العالمية والإقليمية في إطار مفهوم القوة الذكية وذلك بعدم الاكتفاء بمواجهة التحديات الخارجية إعتماداً على أى من نوعى القوة الصلبة أو الناعمة وحدها دون الاستعانة بالأخرى .

المحور السابع : مفهوم القوة الذكية وظهور السياسات العالمية ومتطلبات تحقيقها في السياسة الخارجية .

القوة الذكية وإن كانت في المفهوم جديدة حيث دشَّن " ناي" مفهوم القوة الذكية في عام ٢٠٠٣ م

إلا أنه على مستوى المضمون ليس جديداً فله تاريخ قديم فمنذ عام ١٨٣٢م رأى " Carl von clausewitz"

أحد المناظِرين العسكريين الألمان أن هناك طريقتين للقتال مع العدو وهما متطلبات قيمية وقدرة على التأثير (قوة ناعمة) بجانب القوة العسكرية وتطور المفهوم إلى أن أصبح تحت مسمى

القوة الذكية Smart power مع "جوزيف ناي" عام ٢٠٠٣م عندما أعاد إنتاج المفهوم وظهر المفهوم في عام ٢٠٠٨ م على أرض الواقع في الحملة الإنتخابية للرئيس الأمريكي "باراك أوباما" وتناولته "هيلارى كلينتون" عام ٢٠٠٩م كمفهوم حيوى لدعم السياسة الخارجية الأمريكية .(١٥)

ظهر مفهوم القوة الذكية عام ٢٠٠٣م لمواجهة الإدعاء أن القوة الناعمة تنتج سياسة خارجية مؤثرة وهو مفهوم تطورى وصفي يعنى بالإستراتيجية التي تجمع بنجاح بين القوة الصلبة والقوة الناعمة في سياقات مختلفة وهي متاحة للفواعل من الدول ومن غير الدول ، فمفهوم القوة الذكية يأتى في قلب عملية تحويل القوة power conversion حيث أن بعض الدول لديها مصادر كثيرة للقوة ولكنها تفشل في تحويلها لمخرجات تصب في صالح الدولة والخطوة الأولى لتحقيق القوة الذكية وتحويل القوة بفاعلية هو فهم كامل لمصادر القوة التي تمتلكها الدولة وكيفية الجمع بينهما في سياقات مختلفة .(١٦)

ويؤكد ناي على أهمية السياق الذى تستخدم فيه إستراتيجيات القوة الذكية ففي ظل أن القوة هي القدرة على التأثير في سلوك الآخرين للحصول على ما تريد فيكون أدوات ذلك في القوة الذكية الإكراه والدفع والجذب ولايمكن الإعتماد على أى منهما منفردا عن الآخرين وركز "ناي" على ما أسماه contextual intelligence أى الذكاء السياقى وأهميته لمفهوم القوة الذكية فهو يعنى امتلاك المهارات التي تساعد صانع السياسة الخارجية على التخطيط للتكتيكات مع الأهداف لخلق إستراتيجية إندماجية تجمع بين القوة الصلبة والناعمة من دبلوماسية عامة وبرامج تبادل طلابى ومساعدات تنمية وإنقاذ كوارث وغيره .(١٧)

ظهر مفهوم القوة الذكية مرتبطًا بمراجعة السياسة الخارجية الأمريكية بالأساس بعد فشل الحروب الأمريكية في العراق وأفغانستان والإنتقادات العالمية للقوة الصلبة الأمريكية من ناحية وعدم قدرة القوة الناعمة الأمريكية أن تأتى بنتائجها المطلوبة لتحقيق أهداف السياسة الخارجية الأمريكية حيث أكد أن السياسات الأمنية الناجحة في عصرنا هذا تعتمد بالأساس على إستراتيجية ذكية للجمعبين أدوات القوة الناعمة والصلبة معاً وعدم الإعتماد على أى منهما دون الأخرى فلم يعد هذا العصرهو عصر القوة العسكرية فقط فبجانب تلك القوة العسكرية أثبتت قوة الجذب والإقناع

قدرتها في التأثير على القلوب والعقول و من الأمثلة الجلية ما نحن بصدده الآن حيث كانت إسرائيل دائماً ما تصور للعالم أنها محاطة بالأعداء من كل إتجاه وإنها تلعب دور الضحية ولكن بعد عملية طوفان الأقصى واستخدام إسرائيل للقوة العسكرية المفرطة دون أدنى إحترام للقانون الدولي مما فضح حقيقتها وأظهر وجهها القبيح وأفقدها التعاطف الدولي على مستوى الشعوب بالرغم من إستمرار دعم بعض الحكومات الغربية ذات المصالح مع إسرائيل وإعطائها حق الدفاع عن النفس إلا أن شعوب هذه الدول ثارت على حكومتها بعد وضوح الحقيقة وهي أن دولة الإحتلال ليس لها أى حقوق في الدفاع عن النفس .

متطلبات تحقيق القوة الذكية في السياسة الخارجية :

١- توافر الإمكانات والموارد الفعلية على أرض الواقع :

وتشمل توافر موارد القوة الصلبة من إمكانيات عسكرية وإقتصادية ملموسة بجانب موارد القوة الناعمة الثقافية والدبلوماسية والسياسية وأن يكون لدى الدولة نوع من التوازن في مواردها فامتلاك الموارد الصلبة على حساب بناء الموارد الناعمة يجعل الدولة تميل لاستخدام المتاح من تلك الإمكانيات العسكرية وكذلك الحال في التحركات الناعمة ، وعلى ذلك فامتلاك مصادر القوة على أرض الواقع شرط أساسى لتحقيق أهداف السياسة الخارجية للدولة في سياقات مختلفة .

٢- السياق الذى تستخدم فيه القوة الذكية :

يعتبر السياق ومراعاته أحد العناصر والشروط الأساسية لنجاح القوة الذكية في السياسة الخارجية وفي ذلك أشار "جوزيف ناي" في كتابه القوة لتقود[١٨] عن أهمية دراسة المواقف لمعرف الإستجابة التي تتناسب معها في إطار ما أسماه الذكاء السياقى الذى رأى ناي أنه القدرة على فهم البيئة المحيطة ومعرفة ما الذى يجعل بعض الأدوات يصح استخدامها في سياقات معينة وقد تفشل في سياقات أخرى فدراسة السياق جيداً تمكن مستخدمى القوة من تعديل سلوكياتهم وتصرفاتهم طبقا للموقف والظروف المحيطة .

ولذلك تحدث "تاي" عن الذكاء السياقى[١٩] contexual intelligence وعرفه بأنه المهارات التي تساعد على وضع الخطط مع الأهداف وذلك لخلق إستراتيجيات ذكية في المواقف المختلفة حيث أن القوة في تعريفها النهائى القدرة على الحصول على المخرجات التي يريدها الفاعل وذلك في ظل حيازة المصادر التي تنتج تلك المخرجات اعتمادا على السياق ذاته .

٣- <u>الجانب المؤسسى للقوة</u> :

لايمكن إغفال أهمية الجانب المؤسسى كأحد متطلبات القوة الذكية من أجل تحقيق أهدافها في السياسة الخارجية فتكوين القوة الذكية يكون في السياق المؤسسى ويعتبر الجانب المؤسسى هو التحدى الحقيقى أمام تفعيل القوة الذكية وإنجاحها في السياسة الخارجية ويعود السبب في ذلك إلى أنه على أرض الواقع فإن مؤسسات القوة الصلبة هي الأكثر تواجداً داخل الدولة وهي التي تحظى بالدعم والميزانية الكبيرة مقارنة بمؤسسات القوة الناعمة كما أن الثقافة المؤسسية العسكرية وأهميتها وحجمها داخل الدولة أكبر بكثير من حال القوة الناعمة. ولذلك فقوة ذكية فعالة تحتاج لبناء مؤسسات للقوة الناعمة داخل الدولة مع التعاون بين تلك المؤسسات الرسمية والمؤسسات غير الرسمية ووجود تنسيق وتعاون فيما بينها .

٤- <u>التحديد الدقيق للأهداف من وراء استخدام القوة الذكية</u> :

تعتبر المتطلبات النظرية أو الأهداف التي تسعى الدولة لتحقيقها من وراء استخدام القوة الذكية من العناصر التي يجب تحديدها ومراعاتها بدقة لمن تُوجه القوة الذكية ؟ وما الأغراض من وراء استخدامها وما هي الشعوب والأفراد التي تتجه القوة الذكية نحو التأثير عليهم ؟ ما هي خصائصهم وتركيبهم ؟ وما هي أكثر الوسائل التي تلائم عملية التأثير والتوليفات المطلوبة من أدوات القوة المختلفة وأى منها يستخدم تحت أى ظرف من الظروف . ولذا يرى "تاي" في كتابه The future of power أن إستراتيجيات القوة الذكية الناجحة وخططها تجاوب عن عدة أسئلة رئيسة وهي :

أ – ما هي الأهداف والمخرجات المطلوب تحقيقها :

ويهتم هذا التساؤل بوضع الأولويات المطلوبة والأهداف المتاحة وأى الأهداف يتطلب أن تتدخل الدولة وبأى الأدوات وهل هي مرتبطة باللعبة الصفرية في تحقيق أهداف الدولة أم تتطلب مشاركة وتعاون مع الآخرين (اللعبة غير صفرية) .

ب – ما هي الموارد المتاحة وفي أى السياقات :

وهي تعنى ليس فقط بما هو متاح من الموارد ولكن أيضاً ما الذى يمكن استخدامه وما الذى لايمكن إستخدامه من تلك الموارد وهو يختلف من موقف لآخر .

جـ – ما هي أوضاع وتفضيلات المستهدفين من استخدام القوة الذكية : بمعنى ضرورة وجود رؤية واضحة عن مقدرات وقدرات المستهدفين وبماذا يفكرون وإحتمالات النجاح في تغيير تفضيلاتهم وذلك لوضع خطط وإستراتيجيات الجمع ما بين أدوات القوة المختلفة في إطار القوة الذكية .

المراجع

مراجع باللغة العربية

الكتب :

مسفر بن ظافر ، استراتيجية توظيف القوة الناعمة لتعضيد القوة الصلبة في إدارة الأزمة الإرهابية في المملكة العربية السعودية ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ٢٠١٠م .

جوزيف س ناي ترجمة محمد توفيق البيجرمى : القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية ـ مؤسسة العبيكان ـ ٢٠٠٧م .

مركز الحرب الناعمة للدراسات: الحرب الناعمة الأسس النظرية والتطبيقية، ط1 ، بيروت،2014.

زكريا القاضى ـ محمد شلبي : القوة الناعمة من أين إلى أين ـ دار كتابي للنشر والتوزيع ـ القاهرة ـ ٢٠١٩ م .

وفاء بوكابوس، تحول القوة في العلاقات الدولية : دراسة في انتقال القوة من التقليدية إلى الحديثة.

الدوريات :

أزهار عبد الله :إستراتيجية توظيف القوة الذكية في السياسة الخارجية الأمريكية بعد عام ٢٠٠٨م ـ مجلة تكريت للعلوم السياسية .

على ديوم وآخرون: القوة الناعمة ودورها في تنفيذ السياسة الخارجية القطرية (١٩٩٥ ـ ٢٠٢٠م) ـ مجلة العلوم والاقتصادية والسياسية المجلد ١٩، العدد ٠١، يونيو٢٠٢٢م .

محمد سيف الشامسي : تعظيم القوة الناعمة لدولة الإمارات العربية المتحدة ـ مجلة جامعة الشارقة – عدد A المجلد ،١٧ العدد ٢ ، ديسمبر ٢٠٢٠م .

محمد صفار:(مترجم) ، نظريات العلاقات الدولية ، سلسلة العلوم الاجتماعية، المركز القومي للترجمة،2014 .

محمد فاضل نعمة،" الدبلوماسية الثقافية ودورها في تعزيز قرار السياسة الخارجية"، منشورات مركز السلام للثقافة الدبلوماسية ، ٢٤ / ٠١ / ٢٠٢٠م .

محمود علي عبد الرحمن ـ الفضاء الإلكتروني وأثره على مفاهيم القوة والأمن والصراع في العلاقات الدولية ـ مجلة كلية السياسة والاقتصاد ـ المجلد السادس عشر ـ العدد الخامس عشر- يوليو ٢٠٢٢م.

مدحت محمد أبو النصر : القوة الناعمة لمصر آفاق مستقبلية ـ مجلة آفاق مستقبلية ـ مركز معلومات ودعم القرار ـ مجلس الوزراء العدد(٣) يناير ٢٠٢٣.

مي بنت الرعدي : القوة الناعمة في محيط الإدارة العامة – التجربة السعودية كأنموذج – المجلة العربية للنشر العملي ـ العدد السادس والعشرون تاريخ الإصدار: ٢ كانون الأول ـ ٢٠٢٠ م.

الرسائل العلمية :

إياد خلف : استراتيجية القوة الناعمة ودورها في تنفيذ أهداف السياسة الخارجية الأمريكية في المنطقة العربية - رسالة ماجستير - جامعة الشروق الأوسط - ٢٠١٦م .

حنان الشهري: أثر استخدام شبكات التواصل الإلكترونية على العلاقات الاجتماعية "الفيس بوك وتوتير نموذجا" رسالة ماجستير - جامعة الملك عبد العزيز: كلية الآداب والعلوم الإنسانية ٢٠١٣ .

شبلي اليامنة : التحول في المفهوم الأمريكي للقوة وانعكاساته على النظام الدولي - مذكرة ماستر- جامعة محمد خيضر بسكرة كلية الحقوق والعلوم السياسة -٢٠١٩م .

وسيم المزولي : تأثير القوة الناعمة في السياسة الخارجية الإيرانية تجاه العراق (٢٠٠٣-٢٠١٧) - رسالة ماجستير - جامعة بنغازي - ٢٠١٨م .

مواقع على الإنترنت

المركز الإعلامي لمجلس الوزراء (تقرير مؤسسة براند فاينانس عن القوة الناعمة لعام ٢٠٢٢) : https://www.sis.gov.eg/Story .

الهيئة العامة للاستعلامات : مصر وقارة إفريقيا مقال منشور ٢٢يونيو ٢٠٢٢ : https://www.sis.gov.eg/Story .

مراجع باللغة الأجنبية

Books

Erik Pajtinka,culturel deplomacy in theory and practice of contemporary ineternational relation ,journal oliticke vedystudies,2014

Joseph S. Nye, Jr,: the future of power. New York: public af-.fairs, 2011

Elizabeth Dickin son: smart power :A brief history - May –June 2010 2010 - 04-26

joseph Nye :Get smart –Combining Hard and soft –Foreign Affairs- July-august ,2009.

joseph Nye ;The power to lead - New York - Oxford University press – 2008.

joseph Nye :Smart power and war on terror –Asia pacific review vol 15-2008

Periodicals:

Steven Lukes: Power A radical View, (British sociological association ,1974.

The soft Power of Mohamed Salah-Published Article-Al Arabia News-20May 2020

War College Series :The Information Age, , United States, 2015

U S NATO Military Terminology Group (2010). JP 1 (02) "Dictionary of Military and Associated Terms", 2001 (As amended through 31 July 2010) .

Internet sites:

James Adams: "Virtual Defense" Foreign Affairs Vol. 80, No. 3 (May - Jun., 2001), https://www.foreignaffairs.com/articles/200101-05-virtual-defense

---

[19] joseph Nye